﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾

[الأعراف: 14 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

المناسبةُ بين هبوطِ إبليسَ، وبين الإمهالِ الَّذي طلبَهُ وأجيبَ إليهِ

لـمَّا عَلِمَ إبليسُ اللَّعينُ أنَّ اللَّه قد غضبَ عليه، وأبعدَه عن ساحةِ الرِّضا، وأنَّه مِنَ الصَّاغرين، سألَ اللَّه النَّظِرَةَ والإمهالَ إلى يوم البعثِ؛ ليتمكَّنَ من إغواءِ ما يَقدِرُ عليه مِن ذرِّيَّةِ آدمَ، فجاءتْ هذه الآيةُ. وأيضًا: لـمّا كانت حكمةُ اللَّهِ في خَلْقِه مقتضيةً ابتلاءَ العبادِ واختبارَهم؛ ليستبينَ المطيعُ ربَّه والمطيعُ عدوَّه، حكمَ اللَّهُ له بالإمهالِ والتَّأخيرِ، ليكونَ بتقديرِ اللَّه وعلمِه، فجاءت هذهِ الآيةُ بعدَ الأمرِ بالخروجِ مِنَ الجنَّة، وطَرْدِه منها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾: النَّظَرُ: تَقْليبُ البَصَرِ والبصيرةِ؛ لإدرَاكِ الشَّيءِ ورؤيَتِهِ، ويأتي بمعنى النَّظرِ بالعين أو بالقلب، وبمعنى التَّأَمُّلِ والفَحْصِ، كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [يونس: 101]، أي: تَأَمَّلُوا، وبمعنى: الانْتِظَارِ، يقال: نَظَرْتُهُ وانتظرتُهُ وأنظرْتُهُ، أي: أمهلتُه أو أَخَّرْتُهُ، ويُقَال: بِعْتُ فُلانًا شَيْئًا، فأَنْظَرْتُه، أَي: أَمْهلتُه زمنًا، والاسم منه: النَّظِرةُ، واستنظر فُلانٌ فُلانًا، مِنَ النَّظِرَة، وأنظِرْني في الآية بمعنى: أخِّرني[2].

2) ﴿يُبۡعَثُونَ﴾: أصلُ البعث: إثارةُ الشَّيء وتوجيهُه، بعد بُروكٍ أو قُعودٍ أو رُقود، ومنه: بَعَثْتُ البَعِير، فانبعثَ، والبَعْثُ في كلام

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/367، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 284.

(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (نظر)، وابن الهائم، التّبيان، ص: 164.

العرب يستعملُ على وجهين؛ أَحدهمَا: الإرسال، كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ [الأعراف: 103]، مَعْنَاهُ: أرسلنَا، وفيه معنى إثارةِ بارِكٍ أَو قَاعدٍ، والثَّاني: الإحياء مِنَ اللّه للمَوْتى، ومنه قولُه جلَّ وعزَّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البَقَرة: 56]، أَي: أحييناكم، وفيه معنى الإثارة؛ لأنَّهم كانوا راقدين، والتَّوجيه إلى وجهةٍ معيَّنة؛ لأنَّه يخرجُهم ويسيِّرهم إلى القيامة[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قال إبليس: أخِّرني، فلا تُمِتْني إلى يوم يُبْعثُ الخَلْقُ مِن قبورهم، وهو النَّفخَةُ الأخيرةُ عند قيام السَّاعة، أراد الخبيثُ ألَّا يَذُوقَ الموتَ، فقضى اللّهُ تعالى أن يكونَ مِنَ المؤخَّرين، ممَّن كَتبَ عليهم تأخيرَ الأجلِ إلى النَّفخةِ الأولى في الصُّورِ، حين يموتُ الخَلْقُ كلُّهُم[2]، وخلاصةُ المعنى: (أخِّرني وأمْهِلْني، فلا تمتني إلى يوم يُبعثون مِن قبورهم)، وهي النَّفخَةُ الأخِيرَةُ عند قِيَام السَّاعَةِ، فأنظرَهُ اللّهُ إلى الوقت المعلوم في عِلْم الله تعالى[3].

إنـظـارُ إبليسَ إذلالٌ له وهوانٌ، واختبارٌ ممدود لـكـافَّـةِ بـنـي الإنسانِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الاستئنافِ البيانيِّ في جملة ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾:

في قوله: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ استئنافٌ مبنيٌّ على سؤالٍ، نشأَ ممَّا قبلَهُ، كأنَّه قيل: فماذا قالَ اللَّعين بعدما سمع هذا الطَّردَ المؤكَّد؟ فقيل: قال: ﴿أَنظِرْنِي﴾[4]، ففيه تشويقٌ للسَّامعين إلى معرفةِ قول إبليسَ، وتنبيهٌ لهم إلى أنَّه طلب إنظارَ العقوبةِ وتأخيرها.

تـشـويـقُ السَّامعين إلى حصولِ إبليسَ على الإنـظـارِ في عقوبتِهِ

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ (بعث).
(2) البغويّ، معالم التّنزيل: 2/183.
(3) ابن عادل الدّمشقيّ، اللّباب في علوم الكتاب: 9/36.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/217.

مناسبةُ تحديدِ الإنظارِ في قوله تعالى ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾:

طَـلَـبُ إبليسَ إمهالَه إلى يومِ يُبعثُ الخَلْقُ؛ كي لا يَـذوقَ الموتَ المعتادَ

لـمَّا كان يومُ البعثِ هو يومُ النَّفخةِ الثَّانيةِ الَّتي يقومُ فيها الخلقُ إلى ربِّ العالمين، أرادَ إبليسُ اللَّعينُ ألَّا يذوقَ الموتَ، فطلبَ أن يكونَ إمهالُه إلى يومِ يبعثُ الخَلْقُ، ومِن هنا حدَّدَ الإنظارَ بقوله: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ بعد بعثِ الخلائقِ.

مرجع الضَّميرِ المتَّصلِ في الفعل ﴿يُبۡعَثُونَ﴾:

إعـلامُ إبليسَ بأنَّ آدمَ سيكونُ له ذريّـةٌ سوف يُبعثون

يعودُ الضَّميرُ في: ﴿يُبۡعَثُونَ﴾ عَلَى بني آدم، بمَا دَلَّ عليه المعنى والسِّياق؛ إذ ليس في اللَّفْظِ ما يَعُودُ عليه[1]، وذلك لِلإيجازِ في الكلامِ، وللإشعارِ بأنَّ اللهَ أَعْلَمَ إبليسَ بأنَّ آدمَ سيكونُ له ذريَّةٌ.

نكتةُ مجيءِ لفظِ البعثِ على صيغةِ المبنيِّ للمفعولِ:

هولُ يومِ البعثِ عظيمٌ، ولا مفرَّ لـلآثـمـين مِـنَ العذابِ الأليمِ

كانَ في الظَّاهرِ أن يقولَ إبليسُ: (إلى يومِ تبعثهم)، فهو في مقامِ مخاطبةِ اللهِ ربِّ العالمين، فعُدِلَ إلى صيغةِ المبنيِّ للمفعولِ في قوله: ﴿يُبۡعَثُونَ﴾؛ لتوجيهِ النَّظرِ إلى حدث بَعْثِ الخَلْقِ يومَ القيامةِ، وليس إلى إسنادِ البعثِ إلى اللهِ تعالى؛ للإشعارِ بعظمةِ يومِ البعثِ وهولِه، كما أنَّ الفاعلَ معلومٌ، وإبليسُ مُقرٌّ به، فليس في ذِكرِه هنا فائدةٌ، ففيه إيجازٌ كذلك.

بلاغةُ الاستئنافِ البيانيِّ في جملة ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾:

حوارُ اللهِ تعالى مـع إبـلـيـسَ يستحقّ الادِّكـارَ والاعتبارَ

جاء قولُه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ على طريقِ الاستئنافِ، المبنيِّ على سؤالٍ نشأَ ممَّا قبلَهُ، كأنَّه قيلَ: فبماذا أجابه اللهُ على سؤالِه بالإنظارِ إلى يومِ البعث؟ فقيلَ: قال اللهُ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾؛ لتشويقِ السَّامعين إلى المقاولةِ بين اللهِ تعالى وإبليسَ، وتنبيههم إلى الإصغاءِ إليها.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/19، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 9/36.

مناسبةُ الجوابِ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾:

أنظرَ اللهُ إبليسَ إلى يومِ النَّفخةِ الأولى، لا إلى يومِ يُبعثُ الخَلْق

جاء الجوابُ من غيرِ غايةٍ زمنيَّةٍ للإنظار؛ للإيذان بأنَّ اللّه لم يُجِبْه إلى ما سأل، وإنَّما كان مجيبًا له إلى ما سأل، لو كان قالَ له: (إنَّك مِنَ المنظرين إلى الوقتِ الَّذي سألتَ، أو إلى يومِ البعث، أو إلى يوم يُبعثون)، أو ما أشبهَ ذلك، ممَّا يدلُّ على إجابتِه إلى ما سألَ مِنَ النَّظِرة، فلمَّا قال: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾؛ دلَّ على أنَّه إذا أنظره يومًا واحدًا، أو أقلَّ منه أو أكثرَ، فقد دخل في عِداد المنظَرين، وتمَّ فيه وَعْدُ اللّهِ الصَّادقُ، وقد بيَّنَ اللّهُ تعالى في آيةٍ أخرى مدَّةَ الإنظار في قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾ [الحِجر: 37، 38، ص: 80-81]، أي: إلى يومِ النَّفخة الأولى، فقضى على إبليس أنْ يموتَ، كما يموتُ الخلقُ[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالاسميَّةِ في قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾:

طلبُ إبليسَ الإنظارَ لتأخيرِ الموتِ، لا لتأخيرِ العقوبة

لمَّا كانت الجملةُ الاسميَّةُ دالَّةً على الثُّبوت؛ دلَّ قولُه تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ على أنَّه إخبارٌ بالإنظارِ المقدَّر للمُنظَرين أزلًا، لا إنشاءٌ لإنظارٍ خاصٍّ به؛ إجابةً لدعائِه، فلا خُصوصيَّةَ له كما تقدَّم، ودلَّ الكلامُ أيضًا على أنَّ استنظارَه، كان طَلَبًا لتأخيرِ الموتِ؛ إذ به يتحقَّق كونُه مِن جُملتهم، لا لتأخيرِ العُقوبة، كما ذهب إليه بعضُ المفسِّرين، والمعنى: إنَّك من جُملةِ الَّذينَ أُخِّرتْ آجالُهم أزلًا، حسبما تقتضيهِ الحِكمةُ التكوينيَّةُ إلى يومِ الوقتِ المعلوم[2].

فائدة (إنَّ) في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾:

تأخيرُ موتِ إبليسَ مؤكَّدٌ، وهو مِن تصريفِ الله في الآجال

تُفيد (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ تأكيدَ مضمونِ الجملةِ وتقريرَها، بمعنى: تأكيدِ كونِ إبليسَ مِنَ الطَّائفةِ التي أخَّرَ اللّهُ تعالى موتَها، "وأنَّ استنظارَه كان طَلَبًا لتأخيرِ الموتِ؛ إذْ به

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/331.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/217.

يتحقَّق كونُه مِن جملتِهم، لا لتأخيرِ العُقوبةِ كما قيل، أي: إنَّك مِن جُملةِ الذينَ أُخِّرتْ آجالُهم أزلًا، حسبما تقتضيه الحِكمةُ التَّكوينيَّةُ، إلى وقت فناءِ غيرِ ما استثناه اللهُ تعالى مِنَ الخلائق، وهو النَّفخةُ الأولى، إلى وقتِ البعثِ الَّذي هو المسؤولُ"[1].

نكتةُ جمعِ ﴿ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾:

عُبِّر بصيغة الإدخالِ في جمعِ المنظَرين؛ ليكون إبليسُ مِن بعضِهم، فيكونَ مشمولًا بما سألهُ الآخَرون؛ لِيُشعرَ بأنَّ السَّائلَ تبَعٌ لهم، ولئلَّا يتوهَّم إبليسُ أنَّ إنظارَه خُصوصيَّةٌ له، بل حالُه حالُ الطَّائفةِ الَّتي تأخَّرت أعمارُها كثيرًا، حتَّى جاءتْ آجالُها على اختلافِ أوقاتِها، فقد عمَّ تلكَ الفرقةَ إنظارٌ، وإنْ لم يكونوا أحياءً مدَّةَ الدَّهرِ[2].

إنـظـارُ إبليسَ ليسَ خصوصيَّةً لـهُ، بل هو مِنَ الَّـذيـنَ تـأخَّـرت أعمارُهم

توجيهُ المتشابهِ اللَّفظي:

قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾ في هَذه السُّورَة، وفي (ص): ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ﴾، وفي الحِجْر: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ﴾، بِزِيَادَة ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ﴾ في السُّورتين؛ لأنَّ خطابه قَرُبَ مِن ذكرِه في هذه السُّورة، وهو قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾، فَحَسُنَ حذفُ حرفِ النِّداءِ والمنادَى، وَلم يقرُب في (ص) قُرْبَه منه في هذه السُّورة؛ لأنَّ في (ص): ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ [ص: 74]، بِزِيَادَة: ﴿ٱسۡتَكۡبَرَ﴾، فزاد حرفُ النِّداء والمنادَى، فقال: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ﴾، وَكَذَلِكَ في (الحِجْر)، فَإِنَّ فِيهَا: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١﴾ [الحِجْر: 31] بِزِيَادَة ﴿أَبَىٰٓ﴾، فزاد حرفَ النِّداء والمنادَى، فَقَالَ: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ﴾، وكذلك في سورة (الحِجْر)، فإنَّ فيها قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١﴾ [الحِجْر: 31].

لـمَّـا زادَ قُـــرْبُ الـخـطـابِ مِـن ذكـــرِه؛ حَـسُـنَ حَـــذفُ حـــرفِ النِّداء

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/217.

(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/380، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/217.

النِّداءُ بالاسمِ في قوله: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ﴾ أَمَارةُ الفعلِ الشَّنيعِ:

لـمَّا قال اللّه تعالى في سورة الحِجْر: ﴿أَبَىٰٓ﴾، وفي (ص): ﴿ٱسۡتَكۡبَرَ﴾، فقدَّمَ استكبارَه في سورتي (الحِجْر) و(ص)، على سؤالِهِ عن سبب امتناعِه مِنَ السُّجود؛ ناداه باسمِهِ ليَدُلَّ على قُبحِ فِعْلِهِ الشَّنيع بطريق النِّداء، وليُشْعِر نداؤُهُ باسمِهِ بطردِهِ ومغايرتِهِ للملائكةِ[1].

إبليسُ تمرَّدَ على أوامرِ الخالقِ، فلُعِنَ على رؤوسِ الخلائقِ

مقامُ الاستنظارِ يقتضي إظهارَ الضَّراعة بلفظِ الرّبوبيّة:

قال تعالى في سورة (الأعراف): ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾، وقال في سورة الحِجْر: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧﴾ [الحجر: 36 - 37]، وفي سورة ص: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩﴾ [ص: 79]، فصَدَّر الكلامَ في سورةِ الحِجْر وسورة ص بقوله: ﴿رَبِّ﴾، واقترنتِ الفاءُ بالفعل في الموضعين، وبيانُه: أنَّه ابتدأ القصَّة في سورة الأعراف بقوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾ [الأعراف: 11] من غير أن يَذكرَ وصفَ الرُّبوبيَّة، وفي سورة الحِجْر قال: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨﴾ [الحِجْر: 28]، وفي سورة ص قال: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١﴾ [ص: 71]، فجاء كلٌّ بما يناسب الابتداء به، فلم يَذْكُر تضرُّعَ إبليسَ في سورة الأعراف، وذَكَره في سورتي (الحِجْر) و(ص)، كما أنَّه لـمَّا كانَ مقامُ الاستنظار يقتضي إظهارَ الضَّراعة، وترتيبَ الاستنظار على الحِرمان المدلولِ عليه بالطَّرد والرَّجم، وكان مقامُ الإنظارِ، يقتضي ترتيبَ الإخبارِ بالإنظار على الاستنظار؛ صُدِّر الكلامُ بالضَّراعة إلى ربِّ العالمين، وجِيءَ بالفاء، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ

تختلفُ السِّياقاتُ في الحذفِ والذِّكر باختلافِ مقتضياتِ الدِّلالة

(1) تاج القراء الكرمانيّ، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 116، والغرناطيّ، ملاك التّأويل، ص: 178، والأنصاريّ، فتح الرّحمن، ص: 187.

يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾

[الحِجْر: 36 - 38].

يناسبُ مجرَّدُ الإخبارِ الايجازَ، وهو مَلْمَحٌ في البلاغةِ رفيعٌ:

دلالـةُ الإيـجـازِ والإطـنـابِ في تـحـديـدِ المعنى وبلاغتِهِ

لـمَّا كان مقامُ الحكايةِ مجرَّدَ إخبارٍ بالاستنظارِ والإنظار في سورة الأعراف، سيقت الحكايةُ على نهج الإيجاز والاختصارِ، مِن غيرِ تعرُّضٍ لبيانِ كيفيَّةِ كلِّ واحدٍ منهما عند المخاطبة والحِوار؛ ليُوفَّى كلُّ واحد مِن مقامَي الحكايةِ والمحكِيِّ جميعًا حظَّه، فإذا اقتضى مقامُ الحكاية التَّفصيلَ، كما في سورتي (الحِجْر) و(ص)؛ فصَّل الكلام، وإذا اقتضى المقامُ الإيجاز، كما في سورة الأعراف؛ رُوعِي جانبُه. وممَّا يُؤيِّد مقامي الإيجازِ والتَّفصيل في المواضع الثلاثة: أنَّ مجموع الكَلِم الواقعة مِن لَدُن قولهِ في سورةِ الأعراف: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ وهو ابتداءُ القصَّة، إلى قوله: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ بضعٌ وأربعون كلمةً، والواردُ في (الحِجْر) مِن لَدُن قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾، إلى قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾ [الحجر: 26 - 36] بضعٌ وسبعون كلمةً، وفي سورة (ص) مِن لَدُن قوله: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ﴾ [ص: 71] إلى الآية بضعٌ وستون كلمةً، فقد وضح ما قُصِد في الأعرافِ مِن إيجازِ الأخبار في القصَّة، وما في السُّورتين بَعدُ مِنَ الإطناب[1].

الفاءُ قرينةُ التَّسبيب عمَّا قبلَها في جملة ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾:

حـذفُ الـحـرفِ وذِكـــرهُ يـلائـمُ المعنى، ويَخدمُ البيانَ

في بيان سببِ مجيءِ الفاءِ في سورتي (الحِجْر) و(ص) دونَ سورة الأعراف يقال: إنَّه لـمَّا كانت آيةُ الأعراف استئنافَ سؤالٍ غيرِ مُسبَّبٍ عمَّا قبلَه؛ لم تقع الفاء في حيِّزه، وناسبه أن يقول في الجواب: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾، والَّذي في سورة الحِجْر: لـمَّا كان الكلامُ استئنافًا

(1) الغرناطيّ، ملاك التّأويل، ص: 179، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/218.

مُسبَّبًا عمَّا قبلَه؛ ناسبَ مجيءُ الفاءِ الَّتي تُفيد التَّفريعَ كذلك، والمعنى: ما دُمتَ قد طردتني ولعنتني؛ فأخِّرني إلى يوم الدِّين، ولـمَّا جاء بفاء السَّببية هنا؛ ناسب: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الإنظار) و(الإمهال):

النَّظرُ محدَّدٌ معلومٌ، والإمهالُ تأجيلٌ مخفيٌّ برفقٍ

لـمَّا كان الإنظارُ مِنَ النَّظَر، كان مقرونًا بمقدارِ ما يقعُ فيه النَّظر، فيكونُ له وقتٌ معلومٌ محدودٌ، والإمهالُ: فيه معنى التَّأجيلِ المُبْهَمِ الَّذي لا يُقدَّرُ له وقتٌ معيَّن، مع رفقٍ في التَّأجيلِ، وتُؤَدَةٍ فيه، فناسبَ ذِكرُ الإنظارِ هنا دونَ الإمهالِ؛ لِمناسبتهِ شِدَّةَ عقوبةِ إبليسَ، وتوقيتَ إنظارِه إلى وقتٍ معيَّنٍ محدودٍ. أو أنَّ الإنظار: تأخيرُ العبد ليُنظَر في أمره، والإمهال: تأخيرُهُ ليَسْهُلَ ما يتكلَّفُه مِن عِلْمه[2].

(1) ابن جماعة، كشف المعاني في متشابه المثاني، ص: 175.

(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 202، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (مهل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث عشر، سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 13 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-09-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 13 : سورة الأعراف من الآية 14 إلى الآية 87.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-09-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6551762 بتاريخ 2023/12/20م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»